# إشراقات دولوزية في:
# القراءة والكتابة والمعنى والحياة[1]

«إشراقة فكرية تحمل اسم دولوز، إمكانية فكر جديد في نصوص دولوز.. فكر منتصب، راقص أمامنا وبيننا، ذات يوم سيصبح القرن دولوزيّا».

ميشال فوكو

## القراءة

إن أحسن الطرق للقراءة الآن – كما يقول جيل دولوز GILLES DELEUZE – هي أن نقرأ كتابا كما نسمع أسطوانة، أو نشاهد فلما أو برنامجا متلفزاً. يجب أن نقرأ كتابا كما نسمع أغنية: وكل معاملة مع الكتاب تُقدسه وتُعامله «بجدية» تحكم عليه بالضياع نهائياً. فليس هناك في الكتابة أيةً صعوبة ولا أي شيء للفهم: فالمفاهيم هي تماماً كالأصوات، والألوان والصور؛ إما أن تُعْجِبُكَ أو لا، إما أن تتذوقها أو لا. ليس هناك ما يُفْهَمُ، ولا ما يُؤَوَّل.

إن من يقرأ كتاباً ليبحث عن معنى وليؤوله ويقييمه ويحكم عليه: هو قارئ «كسول» فالحكم على الكتب والأفكار والأشخاص هي مهنة الكثيرين، وهي ليست مهنة نبيلة. الأفضل أن يكون الإنسان حفاراً لا قاضياً يبحث عن الأخطاء والهفوات في محكمة الفكر.

إن تاريخ الفكر شبيه بتاريخ محكمة فالزوج صح/خطأ في ميدان الكتابة فكرة رديئة، ليست هناك أفكار صحيحة أو خاطئة، ولكن هناك أفكار فقط.

## الأسلوب

أن يكون لك أسلوب خاص، معناه أن تتمكن من أن تُتَمْتِمَ داخل لُغَتِك، وهذه مسألة صعبة لأنه يجب أن تكون هناك ضرورة لهذه التَّمْتَمَة، وأن تُتَمْتِم داخل اللغة معناه أن تكون مُزْدوجاً، والازدواجية تعني هنا أن تكون لك لُوَّيْغَةٌ داخل اللغة نفسها.

من هنا تعددية اللُّغات ليست قاصرة على أن تتقن لغات مختلفة فقط، ولكن أن تكون هناك لُوَّيغات داخل نفس اللغة.

يقول بروست Proust: إن الكتب الرّائعة هي التي كُتِبَت بِلُوَّيْغَة خاصة داخل اللغة نفسها، وكأنها لويغة أجنبية.

## الحياة والمعنى

«لن نجد أبداً معنى شيء ما (ظاهرة إنسانية، أو بيولوجية، أو حتى فيزيائية) إذا لم نكن نعرف ما هي القوة التي تتملّك الشيء، أو تستولي عليه أو تعبر عن نفسها فيه. فالظاهرة ليست مظهراً ولا حتى ظهوراً، بل هي علامة..، الفلسفة بكاملها عِلْمُ أعراض Symptomatologie ونظرية عامة للعلامات Semiologie»

لا وجود للحياة خارج المعنى والقيمة التي نضفيهما عليها، والمعنى والقيمة هما تسمية لقوة ما، إذا أخذنا مثلاً مؤسسة تربوية أو جامعِيَّة فإننا نجد معاني وقيماً كالعالي والسافل، والنبيل والخسيس، والمجتهد والكسول... هذه المعاني والقيم قد يتمُّ إنتاجها انطلاقاً من قوة إدارية تؤسس التصنيف والتقويم والمعنى، أو انطلاقا من قوة علمية بيداغوجية تتكفل بإضفاء المعنى والقيمة على الحياة الجامعية، فإما أن ننتج المعنى والقيمة والتصنيف أو نعيش ضحية لمعاني وتصنيفات وقيم أجنبية، تأتي من قوة خارجية.

1 رشد، توفيق. (بدون تاريخ) دراسات: جيل دولوز استرجعت من الإنترنت بتاريخ 2003/8/4 من موقع www//aslimnet.free.fr/ress/t_rochd/rochd1.htm


للحصول على نشرة «رؤى تربوية»

أرسلوا لنا عنوانكم البريدي وستصلكم أعدادها تباعا للمراسلات

**رام الله – مركز القطّان للبحث والتطوير التربوي**

ص. ب 2276 رام الله – فلسطين

هاتف: 2963281/2 972 2+ فاكس: 2963283 2 972+

E-mail: wasim@qattanfoundation.org

E-mail: malik@qattanfoundation.org

**غزة – مركز القطّان للبحث والتطوير التربوي**

شارع الجلاء – عمارة دار السلام وابن حرمل – الطابق الخامس

هاتف: 2838819 8 972+ فاكس: 2838809 8 972+

الصفحة الإلكترونية

www.qattanfoundation.org/cerd.htm